بان الله سبحانه انسلخ لئلا ابتلا كان الدنيا دار ابتلا وعلينا الايمان بالغيب
اشبها ولو ترك على ذلك لزال الابتلا وما احتجنا الى تزكية الانبياء وليس كل ما ينسى
بالمرة تزول به الحجة وتثبت به المعذرة قال تعلى في حق اعمالنا احصاه الله
ونسوه واخبر انه سيثيبنا ويجازينا والثاني قول ارباب النظر واصحاب المعقول
وهو انه تعلى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابايهم وذلك الاخراج انهم كانوا
نطفة فاخرجها الله تعلى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة حتى جعلهم
بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلايل الوحدانية
فبالاشهاد بالدلالة صاروا كانهم قالوا بلى فقيل وهذا القول لا ينافي الاول اذ الجمع
بينهما ممكن فتامل **واما** المعتزلة فقد اطبقوا على انه لا يجوز تفسير الاية بالوجه
الاول ومالوا الى الوجه الثاني وجعلوه من باب التمثيل وهذا منهم بناء على ان كل ما
لا يدركه العقل لا يجوز القول به لما علم من اصلهم من تقديم العقل على النقل ثم
الاية تدل على ان الله خلق الارواح مع الاجساد او قبلها وهو الصحيح لخبر ان الله
خلق الارواح قبل الاجساد بخمسماية الف سنة وان الخطاب والجواب كان للارواح
والاجساد كما يبعثون بهيكل المقلد **ولم يجبر** بضم الياء وكسر الباء اي يقهر الله
احدا من خلقه على الكفر وعلى الايمان وفي نسخة ولا على الايمان والمعنى ان الله
تعلى لا يخلق الطاعة والمعصية في قلب العبد بطريق الجبر والغلبة بل
يخلقهما في قلبه مقرونا باختيار العبد وجهه فان المكره على عمل هو الذي اذا
عمل ذلك العمل يكون فيه الاصل وكان المختار عنده ان لا يعمله فانه عند كلامه الا كالمومن
اذا اكره على اجرا كلمة الكفر فلا خرج عن اهل الايمان وقلبه مطمين بالايمان
ولا المنافق حيث يجري الايمان على اللسان وقلبه مشحون بالكفر والكفران
فليس الكافر في كفره معذورا ولا المومن في ايمانه مجبورا بل الايمان محبوب
للمومنين كما ان الكفر مطلوب للكافرين وهذا معنى قوله تعلى كل حزب بما لديهم
فرحون غاية الامر ان الله تعلى بفضله حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا
الاحسان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان والحمد لله الذي هدينا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وبعوله نترك هداية اهل الكفر والكفران

وجب

وجب اليهم العصيان وكره لديهم الايمان فسبحانه سبحانه يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل وهذا من
اسرار القضا والقدر يحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل **ولا خلقهم مومنا ولا كافرا**
اي بالجبر والاكراه **ولكن خلقهم اشخاصا** اي قابلة لقبول الايمان [illegible]
ولاختيار الكفر على توهم كونه لهم خلاصا **والايمان والكفر فعل العباد** اي بحسب
اختيارهم لا على وجه اضطرارهم وسبحان من اطلع العباد فيما اراد **يعلم الله تعلى**
من يكفر في حال كفره كافرا اي ذا كفر كما في نسخة **فاذا امن بعد ذلك** اي ارتكاب
كفره **علمه مومنا في حال ايمانه** اي واجبه كما في نسخة **من غير ان يتغير علمه** اي بتغير
كفره عنده وايمانه **وصفته** اي ومن غير ان يتغير نعته الازلي من الغضب والرضى
المتعلقين بالكفر والايمان وانما التغير في متعلقهما باختلاف الزمان بل وفق علم
بالايمان بعد الكفر اخبر قبل وجودهم في عالم شهودهم الا انه سبحانه من فضله وكرمه
لا يعمل بمجرد تعلق علمه بل لا بد من ظهور اختيار العبد وحصول علمه ليترتب
عليه الحساب ويتفرع عليه الثواب او العقاب والله اعلم بالصواب
وجميع افعال العباد من الحركة والسكون اي على اي وجه يكون من الكفر والايمان
والطاعة والعصيان **كسبهم على الحقيقة** اي لا على طريق المجاز في النسبة ولا
على سبيل الاكراه والغلبة وباختيارهم في فعلهم بحسب اختلاف هواهم وميل انفسهم
فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله
الاختيارية من الضرب والشتم وغير ذلك ولا كما زعمت الجبرية القايلين بنفي الكسب
والاختيار بالكلية وفي قوله تعلى اياك نعبد واياك نستعين رد على الطايفتين في صنع
القضية **والحاصل** ان الفرق بين الكسب والخلق ان الكسب امر لا يستقل
به الكاسب والخلق امر يستقل به الخالق وقيل ما وقع بالة فهو كسب وما وقع لا
بالة فهو خلق ثم ما اوجده سبحانه من غير اقتران قدرة العبد وارادته يكون
صفة له ولا يكون فعلا له كحركة المرتعش وما اوجده مقارنا لايجاد قدرته
واختياره فيوصف بكونه صفة وفعلا وكسبا للعبد كالحركات الاختيارية ثم
المتولدات كالالم في المضروب والانكسار في الزجاج بخلق الله وعند المعتزلة بخلق العبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)